

الجامعات الجزائرية من النهج التقليدي الى النهج الريادي: استشراف مسار التحول على ضوء تجارب دولية رائدة

تنقوت وفاء	قصوري ريم
جامعة ام البواقي ، الجزائر	جامعة بومرداس ، الجزائر
wafa.tangout@univ-oeb.dz	guessouri@yahoo.fr

Algerian Universities: From the Traditional Approach to the Entrepreneurial Approach - Anticipating the Transformation Path in Light of Leading International Experiences

تاريخ النشر: 2024/12/30

تاريخ القبول: 2024/12/28

تاريخ الاستلام: 2024/12/14

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استشراف مسارات التحول الاستراتيجي للجامعات الجزائرية من النموذج التقليدي إلى النموذج الريادي، وذلك باستخدام منهجية وصفية تحليلية لتقييم الأطر والسياسات الضرورية لهذا التحول في ضوء التجارب الدولية الرائدة. توصلت الدراسة إلى أن التحول نحو النموذج الريادي يُعد ضرورة استراتيجية لدعم الاقتصاد الجزائري وتعزيز قدراته التنافسية في مواجهة التحديات المستقبلية، إلا أن هذا التحول يواجه تحديات هيكلية بارزة تشمل محدودية التمويل، وضعف ثقافة ريادة الأعمال، وقلة التفاعل مع القطاعات الإنتاجية. وللتغلب على هذه العقبات، أوصت الدراسة بضرورة تطوير برامج تعليمية تدمج ريادة الأعمال بأساليب عملية وتفاعلية، والعمل على تعزيز ثقافة الريادة داخل الحرم الجامعي، بالإضافة إلى بناء شراكات استراتيجية مع الفاعلين المحليين والدوليين لدعم الابتكار وتوفير التمويل اللازم. كما أكدت الدراسة أهمية تبني الجامعات الجزائرية لمقاربات شمولية ومرنة تستفيد من التجارب العالمية الناجحة مع مراعاة تكييفها وفقاً للسياق المحلي. وخلصت الدراسة إلى أن نجاح هذا التحول يتطلب تضافر جهود المؤسسات الأكاديمية والحكومية والمجتمع لتحقيق تغيير جوهري في منظومة التعليم العالي بما يدعم التنمية الاقتصادية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: جامعة ريادية، تحول استراتيجي، ريادة الأعمال، تجارب دولية

Abstract:

This study aims to explore the strategic transformation pathways of Algerian universities from the traditional model to the entrepreneurial model using a descriptive and analytical methodology to evaluate the frameworks and policies necessary for this transition in light of leading international experiences. The study concludes that transitioning to the entrepreneurial model is a strategic imperative for supporting the Algerian economy and enhancing its competitiveness in facing future challenges. However, this transformation faces significant structural challenges, including limited funding, weak entrepreneurial culture, and insufficient interaction with productive sectors. To address these obstacles, the study recommends the development of educational programs that integrate entrepreneurship in a practical and interactive manner, the promotion of an entrepreneurial culture within university campuses, and the establishment of strategic partnerships with local and international stakeholders to foster innovation and secure necessary funding. The study also emphasizes the importance of Algerian universities adopting comprehensive and flexible approaches that leverage successful global experiences while adapting them to the local context. Finally, it concludes that the success of this transformation requires the concerted efforts of academic institutions, government entities, and society to achieve a fundamental shift in the higher education system that supports sustainable economic development.

Keywords: Entrepreneurial University, Strategic Transformation, Entrepreneurship, International Experiences

مقدمة :

مع تسارع وتيرة التطورات العالمية والتحولات العميقة التي يشهدها الاقتصاد المعرفي، أصبحت المعرفة والابتكار عنصرين حاسمين للنمو الاقتصادي والاجتماعي. وفي هذا السياق، برزت الجامعات كمؤسسات محورية ليس فقط في تقديم التعليم والبحث العلمي، بل في لعب دور ريادي كمراكز لإنتاج المعرفة وتطوير الابتكار. ويطلق على هذا النوع من المؤسسات "الجامعات الريادية" (Entrepreneurial Universities)، التي تتميز بقدرتها على دمج التعليم الأكاديمي والبحث العلمي مع ريادة الأعمال، مما يعزز دورها كفاعل رئيسي في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتلبية احتياجات السوق بشكل مباشر.

بالنسبة للجامعات الجزائرية، ورغم التوسع الكمي الملموس في مؤسسات التعليم العالي وزيادة أعداد الطلبة، إلا أن الأداء النوعي لا يزال دون الطموحات، حيث تواجه الجامعات تحديات كبرى تتعلق بضعف ربط المعرفة الأكاديمية بالابتكار العملي والاستجابة الفعالة لمتطلبات السوق. يُضاف إلى ذلك غياب سياسات فعالة لدعم البحث العلمي التطبيقي ونقص الاهتمام بتطوير بيئة ريادة الأعمال. ومع ذلك، فإن التحول نحو النهج الريادي يمثل ضرورة ملحة لتعزيز قدرة الجامعات الجزائرية على المساهمة الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

في ضوء تجارب دولية رائدة مثل الجامعات في الولايات المتحدة، ماليزيا، اليابان، سنغافورة،.. التي استطاعت تطوير نماذج ريادية ناجحة، يبدو من الممكن الاستفادة من هذه التجارب لإعادة صياغة دور الجامعات الجزائرية بما يتناسب مع التحديات المحلية والفرص المتاحة. وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى استشراف مسار التحول من النموذج التقليدي إلى النموذج الريادي في الجامعات الجزائرية من خلال تحليل الأطر والسياسات الضرورية لهذا التحول والاستفادة من الخبرات العالمية.

• الإشكالية

في ظل التحديات التي تواجه الجامعات الجزائرية وضعف مساهمتها في تحقيق الابتكار ودعم التنمية، كيف يمكن أحداث تحول جذري في الجامعات الجزائرية من نموذجها التقليدي إلى نموذج ريادي فعال؟ وكيف يمكن الاستفادة من التجارب الدولية الرائدة لتسريع هذا التحول؟

للاجابة على هذه الاشكالية تم وضع الفرضية التالية:

تقدم التجارب الدولية الرائدة نماذج قابلة للتكيف مع السياق الجزائري وذلك من خلال تفعيل منظومة التعاون المتكاملة بين مؤسسات التعليم العالي، القطاع الخاص، والجهات الحكومية، بما يساهم في تسريع عملية التحول نحو الجامعات الريادية في الجزائر.

• منهج الدراسة: نظراً لطبيعة الموضوع وسعيًا لتحقيق أهداف الدراسة، تم اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يهدف

المنهج الوصفي إلى توصيف الوضع الراهن للجامعات الجزائرية وتحليل جهودها نحو التحول الريادي، بينما يركز المنهج التحليلي على دراسة المعوقات التي تواجه هذا التحول وتقديم رؤية شاملة لمسارات التطوير الممكنة. كما يتناول البحث تجارب دولية رائدة بهدف استقراء العوامل الأساسية التي يمكن أن تدعم تطبيق نموذج الجامعة الريادية في السياق الجزائري.

• **محاور الدراسة :** و للإحاطة بكل جوانب الموضوع وللإجابة على الاشكالية الموضوعة واختبار فرضيتها تم تقسيم الورقة البحثية الى المحاور التالية:

المحور الأول : أساسيات حول الجامعة الريادية

المحور الثاني : مؤسسات التعليم العالي في الجزائر من النهج التقليدي الى الريادي : جهود ومعوقات

المحور الثالث: عرض بعض التجارب الرائدة وسبل الاستفادة منها

أولاً: أساسيات حول الجامعة الريادية

مع استمرار تطور دور الجامعات من أدوارها التاريخية في القرن التاسع عشر، شهد القرن الواحد والعشرون ظهور الجامعات الريادية عقدين ، وحظيت بزخم في بعض المؤسسات التعليمية، خاصة الجامعات النخبوية في أمريكا وأوروبا . وقد نشأ مفهوم الجامعة الريادية من دعوة للجامعات لاستكشاف اتجاهات مواردٍ لمعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن مسارات ديناميكية للبقاء والاستدامة دون المساس بالمهام التقليدية للمعرفة من خلال التعليم والبحث (Alfalih & ragmoun, 2019, p. 72)

أضاف (Clark 1998) أن الفكرة هي كيفية ابتكار مؤسسات التعليم العالي والمشاركة في الأعمال التجارية، لتصبح "كياناً قائماً" وهو عامل مهم في أهدافه مع تفصيل تحول كبير في طابع المنظمة لوضعها في مستقبل أكثر وعداً. لا شك أن المفهوم يمكن أن يكون مفيداً للاقتصادات مثل جنوب أفريقيا، حيث تُطلب من الجامعات باستمرار أن تكون في قلب القضايا الاجتماعية والاقتصادية للدولة. (Clark, 1998, p. 8)

1- تعريف الجامعة الريادية :

تنوع تعريف الجامعة الريادية وفقاً للمنظور الذي يتم من خلاله النظر إلى هذا المفهوم.

اذ تم تعريف الجامعة الريادية من قبل

(1983) Etzkowitz على أنها : "الجامعة الريادية هي الجامعة التي تسعى لإيجاد مصادر تمويل جديدة مثل براءات الاختراع، البحوث يعقود، وإقامة علاقات وشراكات مع مؤسسات فاعلة في المجتمع". هذا التعريف يركز على دور الجامعات في الابتكار وتحقيق الاستدامة المالية من خلال الشراكات مع القطاع الخاص والصناعة، وتحقيق الأبحاث التطبيقية التي تواكب احتياجات السوق. (Etzkowitz, 2004, p. 68)

تعريف: (1993) Drucker : "الجامعة الريادية هي التي تتبنى مفهوم الابتكار المستمر، وتعزز الشراكات مع القطاع الخاص وتساهم بشكل فعال في تحويل المعرفة إلى منتجات وخدمات قابلة للتطبيق في المجتمع". هنا يبرز التركيز على الابتكار كمفهوم رئيسي في العمليات التعليمية والبحثية.

تعريف: (1998) Clark : "الجامعة الريادية هي تلك التي تؤسس لأطر تنظيمية تساعد على تحسين التعاون بين الأكاديميين والقطاع الصناعي والمجتمع المدني لتحقيق نتائج مهنية وابتكارية". هذا التعريف يركز على أهمية التكامل بين الأوساط الأكاديمية وقطاع الأعمال والمؤسسات الأخرى لتحقيق نتائج ملموسة . (Clark B. R., 1998, p. 375)

تعريف: (2001) O'Kane : "الجامعة الريادية هي التي تخلق بيئة تعليمية وبحثة تشجع على الابتكار وريادة الأعمال، وتسهم في توفير الحلول لتحديات اقتصادية واجتماعية من خلال التعاون مع القطاعين العام والخاص". يسلط هذا التعريف الضوء على دور الجامعة في دعم الابتكار وريادة الأعمال كمحرك للنمو الاقتصادي.

تعريف: (2005) Jaworski and Kautonen : "الجامعة الريادية هي تلك التي تروج لفكر ريادي داخل الحرم الجامعي، وتقوم بتدريب طلابها على المهارات اللازمة لإطلاق مشاريعهم الخاصة، إضافة إلى دعم البحث التطبيقي الذي يخدم الصناعات المحلية". هذا التعريف يركز على تبني الجامعة لتعليم ريادي يمكن الطلاب من تطوير مشروعات مبتكرة تؤثر إيجابياً في الاقتصاد المحلي.

تعريف: (2011) Rajhi Nadia : "الجامعة الريادية هي الجامعة التي تتبنى الممارسات الريادية في بيئتها الداخلية والخارجية". هذا التعريف يبرز التركيز على تطبيق مفاهيم ريادية سواء في إدارة الموارد الجامعية أو في تطوير برامج أكاديمية ومشاريع تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

يعرف (2016) Guerrero et al . الجامعة الريادية بأنها الجامعة التي تقوم بأنشطة ريادية تهدف إلى تحسين الأداء الاقتصادي الإقليمي أو الوطني بالإضافة إلى تعزيز الميزة المالية للجامعة وأعضاء هيئتها التدريسية. (Guerrero & all, 2016, p. 551) يساعد هذا المفهوم في شرح التفاعل بين الأكاديميا والمجالات المؤسسية للصناعة. ويشمل إسهام الجامعة في تعزيز القدرة على الابتكار في المنطقة بطرق متنوعة، مثل إنتاج رأس المال البشري الماهر، وتحويل التكنولوجيا من الأوساط الأكاديمية إلى الصناعة، وإنشاء الشركات الناشئة من خلال هذه التعريفات، يمكننا استنتاج أن الجامعة الريادية تمثل تحولاً مهماً في دور الجامعات بحيث تصبح بيئات تساهم في التنمية الاقتصادية من خلال الابتكار، التعاون بين القطاعات المختلفة، وتعزيز ريادة الأعمال بين الطلاب والأكاديميين.

2. اهداف الجامعة الريادية:

تسعى الجامعات الريادية إلى تحقيق أهداف متنوعة تتوزع على مجالات متعددة: (احمد محمود و حسين احمد، 2016، الصفحات 362-364)

- **مجال الجامعة :** يمثل هذا المجال محوراً لتوسيع نطاق التسويق الجامعي وتعزيز القدرة التنافسية في جذب أعضاء هيئة التدريس والطلاب الموهوبين. كما يساهم في دعم التفكير الإبداعي لتلبية الاحتياجات المتعددة وتعزيز البحوث العلمية وزيادة الموارد المالية. بالإضافة إلى ذلك، يدعم هذا المجال التوسع في القدرات التكنولوجية، وتأهيل الكوادر لمواكبة التطورات التكنولوجية وتطوير الأداء المؤسسي للجامعة.
- **مجال صناعة المعرفة:** يُعنى هذا المجال بتمكين الجامعة من الوصول إلى فرص عمل مبتكرة، وتوسيع شبكات العمل من خلال التدريب المهني الحديث، مما يساهم في تعزيز دور الجامعة كفاعل رئيسي في إنتاج ونقل المعرفة.
- **مجال التربية الريادية:** يهدف هذا المجال إلى إعداد رواد أعمال المستقبل من خلال تدريبهم على إنشاء مشاريعهم الخاصة وإدارة أنشطتهم بطريقة ريادية. كما يركز على تطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعي لديهم، وتعزيز وعيهم بأدوارهم الفاعلة في تحقيق ذواتهم وخدمة المجتمع. علاوة على ذلك، يكتسب الطلاب مهارات إدارة الموارد المالية، والتسويق، والتفاعل السريع مع الحكومات والمبادرات المحلية والإقليمية والدولية.

- **مجال الريادة البحثية والأكاديمية:** يُركز هذا المجال على تعزيز البحوث العلمية كأداة للابتكار الاقتصادي والاجتماعي، من خلال تحديد أولويات البحث العلمي، واستثمار مخرجاته في توفير فرص اقتصادية وتشغيلية. كما يشجع على الاستخدام التجاري للبحوث لحل المشكلات وتطوير التطبيقات العملية.
 - **مجال تطوير أعضاء هيئة التدريس:** يتضمن هذا المجال تطوير المهارات السلوكية والقيادية لأعضاء هيئة التدريس والإداريين، مع توفير بيئة تعليمية مشجعة على الإبداع والابتكار. يسعى أيضاً إلى تحسين مهارات أعضاء هيئة التدريس في التعليم الحديث من خلال برامج تدريبية ومكافآت مادية ومعنوية تحفزهم على تحقيق أهداف الجامعة.
 - **مجال المجتمع والصناعة:** يركز هذا المجال على تعزيز تفاعل الجامعة مع المجتمع والصناعة عبر بناء شراكات استراتيجية مع البيئة الخارجية. يشمل ذلك الاستجابة للتغيرات المجتمعية، المساهمة في حل المشكلات البيئية، وتعزيز التعاون مع القطاع الصناعي لدعم توظيف الطلاب، وتنفيذ البحوث التطبيقية، واستثمار التكنولوجيا المتقدمة. كما يسعى إلى تأسيس برامج مشتركة تحقق الفائدة المتبادلة بين الجامعة والمجتمع.
- تُبرز هذه المجالات دور الجامعات الريادية كمحركات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وكمنصات للابتكار والتفاعل مع البيئة المحلية والعالمية.

3. أبعاد الجامعة الريادية:

- تمثل المؤشرات التي تعكس ريادة الجامعة، فإذا ما توافرت هذه المؤشرات في جامعة ما اتسمت هذه الجامعة بالريادية، وتمكنت من الحفاظ على بقائها وتنافسيتها بين نظائرها من الجامعات.
- في عالم اليوم الذي يتميز بسرعة التغيرات والتحديات المستمرة التي تؤثر على مختلف جوانب عمل الجامعات، تجد المؤسسات الأكاديمية نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما: إما مواكبة هذه التغيرات من خلال تبني مقومات ريادية، أو التراجع وفقدان القدرة على المنافسة. لذا، يصبح من الضروري أن تمتلك الجامعات أبعاداً ريادية واضحة تمكنها من التكيف مع تلك التحديات وتوظيفها بشكل استراتيجي لخدمة بيئتها الداخلية والخارجية، وتعزيز دورها كمحرك للتنمية المستدامة. يمكن ذكرها في خمسة أبعاد حسب العديد من الدراسات:
- **الإبداع والابتكار:** يتمثل الإبداع والابتكار في توليد الأفكار الإبداعية الجديدة من خلال البحث العلمي، وتبني الأفكار الفريدة التي تؤدي إلى تطوير المخرجات والخدمات التي تتسم بالتجديد، وتحفيز عمليات التطوير والإبداع والابتكار والتميز، والتي تعد هدفاً نهائياً للنجاح والبقاء والاستمرارية، وتطوير أساليب العمل سواء على صعيد البرامج الأكاديمية (مثل إدخال تخصصات جديدة وطرق تدريس حديثة) أو على مستوى التنظيم الداخلي (مثل تطبيق هياكل وأساليب عمل جديدة) أو إطلاق مشاريع وأفكار مبتكرة كالشركات الناشئة. (اللوكان، 2020، صفحة 335)
 - **التميز والتنافسية:** يُعبر عن قدرة الجامعة على تحسين موقعها التنافسي في السوق الأكاديمي من خلال التفوق في بيئة تنافسية من خلال تحسين جودة التعليم والبحث العلمي وقياس أدائها ومخرجاتها بشكل دوري. يشمل هذا البعد استخدام آليات السوق ودورها في العمليات والأنشطة الداخلية للجامعة، وتعزيز سمعتها الأكاديمية، ما يمكنها من جذب المزيد من الطلاب والشركاء الاستراتيجيين.

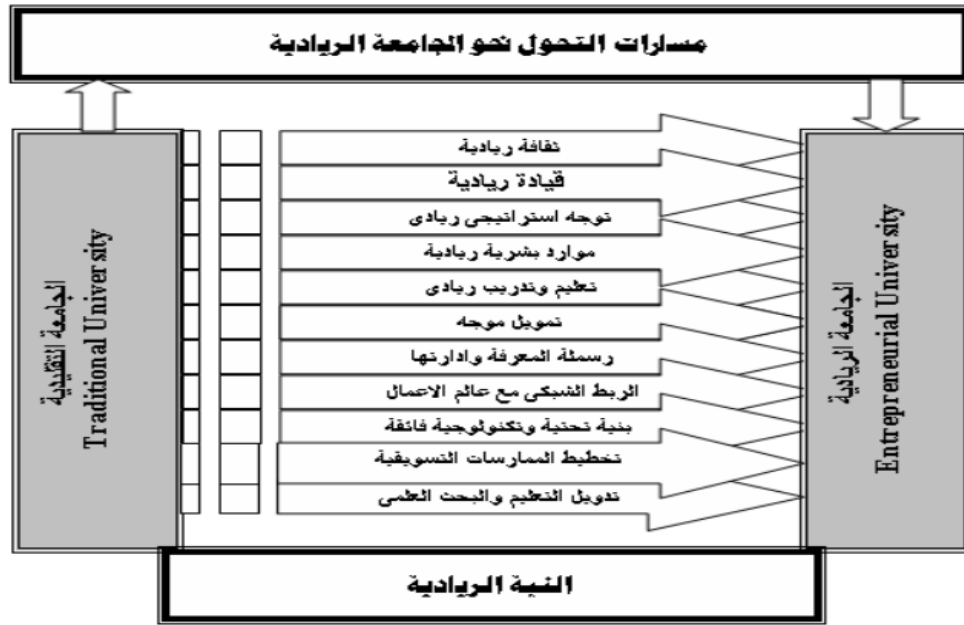
- **المبادأة والاستباقية:** تتمثل المبادأة في القدرة على توقع الحاجات المستقبلية للمتعاملين مع المؤسسة في ظل بيئة عمل معقدة، وتقنيات تكنولوجية حديثة، ومن ثم التقدم قبل الآخرين نحو ما هو جديد ومختلف عن الآخرين. وبهذا يشير هذا المبدأ إلى قدرة الجامعة على التنبؤ بالتغيرات المستقبلية، واتخاذ خطوات استباقية للتكيف معها، بل والتعامل معها بمرونة. بما يجعلها رائدة في وضع استراتيجيات جديدة تتماشى مع متطلبات المستقبل. (ماضي، 2019، صفحة 7)
 - **تحمل المخاطر:** يعكس استعداد الجامعة لمواجهة المجهول واتخاذ قرارات جريئة تتطلب القدرة على التعامل مع النتائج غير المؤكدة، مع الاستفادة من الفرص الناشئة لتحسين أداؤها العام وتحقيق أهدافها طويلة المدى؛
 - **التفرد والاستقلالية:** يتمثل في قدرة الجامعة على الاعتماد على نفسها في تمويل أنشطتها، واتخاذ قرارات استراتيجية مستقلة تحدد مستقبلها، مع تقديم برامج ومبادرات تتميز عن مثيلاتها وتبرز هويتها الخاصة. (ابراهيم أحمد، 2022، صفحة 1510)
- ومن خلال ما سبق يتضح أن الجامعة الرائدة ينبغي أن تستقل عن غيرها من الجامعات بحلول مبتكرة تمكنها من التغلب على المخاطر التي قد تواجهها، والتوجه نحو التفرد والإبداع والتميز من أجل الوصول إلى موقع تنافسي متميز بين نظائرها محلياً ودولياً، ولكي يتأتى ذلك ينبغي امتلاك الجامعة للقدرات المالية والبشرية والمادية التي تمكنها من التخطيط والتطوير والابتكار؛ حيث إن هذه القدرات تمثل الأساس لتحقيق الاستقلال بالجامعة، وخلق نوع من الإبداع الذي يقود بدوره إلى التفرد.

4. مسارات التحول نحو الجامعة الريادية :

بعيداً عن المهام التقليدية للجامعات (التعليم والبحث)، تعمل الجامعات الريادية على تعزيز ما يُسمى "المهمة الثالثة" المرتبطة بمساهمتها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2017). في الأدبيات المتعلقة بالجامعات الريادية، يتم ربط المهمة الثالثة بنقل المعرفة/التسويق (مثل براءات الاختراع، التراخيص، حقوق الملكية الفكرية) ومبادرات الابتكار الريادي (مثل الشركات الناشئة، الشركات التابعة). وقد أكدت الأدبيات على المساهمة المهمة للجامعات في تشكيل النظم الإيكولوجية الريادية والابتكارية الإقليمية .

على ضوء ذلك ، تتجه الجامعات الريادية نحو إعادة هيكلة شاملة تتضمن التحول في استراتيجياتها وهياكلها ومهامها لتكون مؤهلة لتحقيق الريادة العالمية والتميز في مختلف الأنشطة الأكاديمية والبحثية.

شكل 1: مسارات التحول نحو الجامعة الريادية



المصدر: (إيمان جمعة، 2018، صفحة 34)

يمكن تلخيص أبرز هذه المرتكزات كالتالي: (مزنز و برحال، 2024، الصفحات 209-210)

- **الثقافة الريادية:** تمثل العمود الفقري لعملية التحول. حيث تبدأ بفكرة مؤسسية بسيطة ثم تتطور لتصبح متجذرة في الافكار والممارسات الجامعية؛
- **القيادة الريادية:** تعتمد على تبني الريادة الاستراتيجية كمدخل تطوري لتعزيز قدرة المنظمات وخاصة الجامعات على المنافسة والوصول الى التميز و الريادة العالمية. فهي بهذا تعد من اهم الانماط التي تُسرّع من عملية اتخاذ القرارات الابتكارية والوصول إلى أهداف الجامعة بسرعة وكفاءة؛
- **التوجه الاستراتيجي الريادي:** يعرف بأنه الاستراتيجيات الريادية التي تتبناها الجامعة والمتضمنة استشراف المستقبل وتوقع التغيرات في بيئة العمل واستخدام أساليب وتقنيات حديثة لتحقيق الأهداف التعليمية والتطويرية على المدى الطويل.
- **الموارد البشرية الريادية:** الجامعة الريادية هي نتاج ابداع وابتكار للموارد سواء طلبة، اعضاء التدريس أو اداريين فيجب تفعيل الخصائص الريادية للأطراف الفاعلة والذي ينعكس على تحسين اداء الجامعة؛
- **رسملة المعرفة وإدارتها:** الجامعة كمنظمة ريادية يتطلب عنها ايجاد بيئة مناسبة تشجع فيها على الابتكار واحداث ما يسمى بعملية العصف الذهني لأفكار العاملين وربطها مع مختلف المعارف الظاهرة في الجامعة وإدارتها على النحو المطلوب من اجل الارتقاء والنمو؛
- **الربط الشبكي مع قطاعات الأعمال:** يعتمد التوجه الريادي على تعزيز الانفتاح الخارجي، من خلال إنشاء شراكات ديناميكية مع القطاع الخاص، بما يساهم في تحقيق التكامل بين الجامعة والسوق.

- **تخطيط الممارسات التسويقية:** التسويق الريادي يمثل وسيلة لتعريف المجتمع بمخرجات الجامعة وتسويق منتجاتها الفكرية والخدمية لجذب تمويل إضافي، تساهم هذه العملية في تبيان مرئية الجامعة في الوسط و تعزز مكانة الجامعة على الصعيد المحلي والدولي.
- **تدويل التعليم والبحث العلمي:** يعد التدويل من معايير تقييم أداء الجامعات، وهو التوجه الذي يسعى الى اضافة بعد دولي أو بعد متعدد الثقافات على أنشطة التعليم العالي والبحث و التطوير بهدف الارتقاء بكفاءة البرامج الاكاديمية والبحثية وتعزيز قدرات العلم والتكنولوجيا بين الجامعات على الصعيد العالمي.

ثانيا: مؤسسات التعليم العالي في الجزائر من النهج التقليدي الى الريادي : جهود ومعوقات

يشهد قطاع التعليم العالي في الجزائر تحولات متسارعة في السنوات الأخيرة، حيث أصبح من الضروري أن تتطور مؤسسات التعليم العالي لتواكب التوجهات العالمية نحو الجامعات الريادية التي تُسهم في تحفيز الابتكار وتعزيز ريادة الأعمال.

1. التحول نحو الجامعة الريادية في الجزائر : خيارا استراتيجيا أم حتمية اقتصادية ؟

إن التحول نحو "الجامعة الريادية" يعد خياراً استراتيجياً في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، لكنه في الوقت نفسه يمثل ضرورة اقتصادية ملحة بالنسبة للاقتصاد الجزائري. تتجلى هذه الضرورة في الأبعاد المختلفة التي يتناولها هذا التحول، حيث يُعد عاملاً حاسماً في مواجهة التحديات الاقتصادية المستقبلية. ونظراً لما يترتب على هذا التحول من تأثيرات اقتصادية كبيرة، فإنه يمثل أحد الخيارات التي لا غنى عنها في تعزيز قدرة الاقتصاد الوطني على الاستدامة والنمو.

- **التحول نحو التمويل الذاتي وتقليل الضغط المالي :** من أبرز الفوائد التي يحققها التحول نحو الجامعة الريادية هو إمكانية الانتقال إلى نموذج التمويل الذاتي للجامعات، مما يمثل حلاً استراتيجياً لتخفيف الضغط على النفقات في الموازنة العامة وميزانية قطاع التعليم العالي. في ظل العجز الموازني المتوقع في قانون المالية لعام 2024، الذي تم تقديره بحوالي 42 مليار دولار، نتيجة لتزايد الضغط على النفقات مقابل الإيرادات، تصبح الجامعة الريادية إحدى الأدوات الهامة التي يمكن أن تساهم في دعم نمو المشاريع الطلابية والشركات الناشئة. وبالتالي، يمكن لهذه المشاريع أن تساهم في تحقيق إيرادات إضافية لخزينة الدولة، مما يعزز القدرة على تحقيق التوازن المالي في المستقبل؛

- **الجامعة الريادية كأداة للحد من البطالة:** تتمثل إحدى المزايا الكبيرة للتحول نحو الجامعة الريادية في إمكانية خفض معدلات البطالة، حيث يقدر عدد الخريجين من الجامعات الجزائرية بنحو 250,000 خريج سنوياً. هذا العدد الكبير من الخريجين لا يمكن استيعابه بالكامل في القطاع العام، مما يفرض الحاجة إلى البحث عن بدائل لفرص العمل التقليدية. ومن هنا، يمكن للتحول نحو الجامعة الريادية أن يوفر بيئة داعمة لابتكار مشاريع ريادية من قبل الطلاب، مما يساهم في خلق فرص عمل جديدة ويحد من البطالة في صفوف الشباب. بذلك، تصبح الجامعة الريادية أحد المحاور الرئيسية التي تساهم في تعزيز الاقتصاد الوطني من خلال تفعيل دور الطلاب كرواد أعمال ومبتكرين؛

• **التحول إلى اقتصاد المعرفة والابتكار:** لا يمكن للاقتصاد الجزائري أن يواصل الاعتماد على القطاعات التقليدية، مثل النفط والغاز، لتمويل ميزانيته السنوية. خاصة في ظل التوقعات المستقبلية بزيادة عدد السكان في الجزائر ليصل إلى نحو 60 مليون نسمة خلال العقد المقبل، مما يتطلب موارد إضافية لتلبية احتياجات خزينة الدولة وتوفير فرص عمل جديدة للشباب. ومن هنا تبرز أهمية التحول نحو "الجامعة الريادية" التي تساهم في خلق اقتصاد معرفي يعتمد على الابتكار والإبداع. عبر هذه التحولات، يمكن للجامعات الجزائرية أن تساهم في توفير بيئة ملائمة لظهور شركات ناشئة تساهم في زيادة الإنتاج وتلبية الطلب المحلي المتزايد.

2. خطوات الجزائر في التحول نحو الجامعة الريادية

يُعد التحول نحو الجامعة الريادية خطوة أساسية في تطوير نظام التعليم العالي في الجزائر وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. في هذا السياق، تبذل الحكومة الجزائرية جهوداً كبيرة لتحويل الجامعات إلى بيئة حاضنة للإبداع وريادة الأعمال، حيث أصبحت الجامعات محركاً رئيسياً للابتكار وخلق فرص العمل، بدلاً من التركيز التقليدي على التوظيف. يتمثل هذا التحول في عدة مجالات رئيسية، منها تطوير الهياكل الجامعية، تحفيز الابتكار، وتقديم الدعم المالي والفني للمشاريع الطلابية.

1.2. تطوير الهياكل الجامعية لدعم ريادة الأعمال: لتسهيل عملية التحول نحو الجامعة الريادية، عملت الجزائر على إنشاء عدة هياكل داعمة تهدف إلى تحفيز روح المبادرة لدى الطلبة. من أبرز هذه الهياكل:

- **مراكز تطوير المقاولاتية:** تم إنشاء 107 مراكز لتطوير المقاولاتية، وهي مراكز تهدف إلى توفير التدريب والإرشاد للطلبة الراغبين في تأسيس مشاريعهم الخاصة.
- **حاضنات الأعمال:** بلغ عدد حاضنات الأعمال في الجزائر 118 حاضنة، تعمل على تقديم الدعم الفني والمادي للمشاريع الناشئة.
- **مراكز الابتكار التكنولوجي:** تم إطلاق 91 مركزاً لدعم الابتكار والتكنولوجيا، مما يساهم في توجيه المشاريع الطلابية نحو تطبيقات تكنولوجية مبتكرة.

2.2. تعزيز الرقمنة في التعليم العالي: من أبرز أوجه التحول نحو الجامعة الريادية في الجزائر هو التحول الرقمي الذي يشمل جميع الأنشطة الأكاديمية والإدارية في الجامعات. تمثل الرقمنة جزءاً من سياسة "صفر ورق" التي تتبناها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والتي تهدف إلى تسهيل العمليات التعليمية والإدارية:

- **منصات رقمية:** تم إطلاق أكثر من 60 منصة رقمية تهدف إلى تسهيل الوصول إلى الخدمات الجامعية، مثل التسجيل، الاطلاع على النتائج، وتنظيم الجداول الزمنية.
- **التعليم عن بعد:** تم تشجيع التعليم عن بعد، خاصة خلال جائحة كوفيد-19، مما يتيح للطلبة الوصول إلى المحاضرات والمواد الدراسية عن طريق الإنترنت.

3.2. تعزيز الابتكار وريادة الأعمال بين الطلبة: في إطار التحول نحو الجامعة الريادية، تم تخصيص برامج ومبادرات تهدف إلى دعم الابتكار لدى الطلبة وتشجيعهم على إطلاق مشاريعهم الخاصة:

- **القرار رقم 1275:** أصدرت وزارة التعليم العالي القرار رقم 1275 الذي يتيح للطلبة الحصول على شهادة جامعية-مؤسسة ناشئة من خلال إطلاق مشاريعهم الابتكارية.
- **منصات لدعم الابتكار:** تم إطلاق منصتين رقميتين لتشجيع الشركات الناشئة على التعاون مع الجامعات في مجالات البحث والتطوير. كما تم إطلاق برنامج "Kickstart" لدعم الطلبة أصحاب المشاريع الابتكارية.
- **الحاضنات الجامعية:** يتم تقديم دعم مادي ومعنوي للمشاريع الطلابية من خلال حاضنات الأعمال، التي توفر مساحات عمل مشتركة ومساعدة فنية ومالية.
- 4.2. **تطوير الدعم المالي للمشاريع الطلابية:** أحد التحديات الأساسية التي تواجه الطلاب المبدعين هو الحصول على التمويل اللازم لتطوير مشاريعهم. ولذلك، تسعى الجزائر إلى توفير بيئة تمويلية داعمة:
 - **الصندوق الوطني للتمويل:** تم تخصيص جزء من الصندوق الوطني للتمويل لدعم المشاريع الابتكارية التي ينفذها الطلبة، رغم أن نسبة التمويل المتاحة لا تزال منخفضة مقارنة بالاحتياجات الفعلية.
 - **التعاون مع القطاع الخاص:** يتم أيضاً التعاون مع القطاع الخاص لتوفير التمويل والمساندة للمشاريع الطلابية الناشئة، وهو ما يساهم في تحسين فرص النجاح لتلك المشاريع.
- 5.2. **تعزيز البنية التشريعية والتنظيمية:** تسعى الجزائر إلى تطوير الإطار التشريعي الذي ينظم الابتكار وريادة الأعمال:
 - **قانون اقتصاد المعرفة:** تعمل وزارة الشركات الناشئة على إعداد قانون يحدد الأطر القانونية المتعلقة بالتمويل والابتكار والملكية الفكرية، بالإضافة إلى تنظيم القطاع الرقمي وتطوير التكنولوجيا.
 - **إصدار دفاتر شروط خاصة:** تسعى الجزائر إلى تسريع إصدار دفاتر شروط تنظم عمليات تصنيع التكنولوجيا الحديثة، مما يسهل على الشباب المبتكرين تنفيذ مشاريعهم في هذا المجال.
- 3. **معوقات التحول نحو الجامعة الريادية**

إن جهود الجزائر في التحول نحو الجامعة الريادية تمثل خطوة هامة نحو تعزيز الابتكار وتنمية ريادة الأعمال في الجامعات، ومع ذلك، يواجه هذا التحول مجموعة من التحديات والعوائق التي قد تؤثر على سير العملية:

 - **نقص التمويل الكافي للمشاريع الناشئة:** رغم الجهود المبذولة لدعم الابتكار وريادة الأعمال، يبقى التمويل أحد أبرز التحديات التي تواجه المشاريع الطلابية الناشئة. حيث تشير الأرقام إلى أن الصندوق الوطني للتمويل يساهم فقط بنسبة 10% من إجمالي الطلبات، مما يشير إلى عجز في توفير التمويل الكافي لدعم الابتكارات والمشاريع المبدعة التي يقترحها الطلبة.
 - **الافتقار إلى ثقافة ريادة الأعمال:** تعد ثقافة ريادة الأعمال أحد العوامل الأساسية في نجاح التحول نحو الجامعة الريادية. إلا أن معظم الطلبة الجامعيين في الجزائر لا يمتلكون الثقافة الريادية الكافية أو الوعي بمزايا إطلاق المشاريع الخاصة. لذا، فإن غياب هذه الثقافة قد يؤثر على الإقبال على ريادة الأعمال من قبل الطلاب.

- **محدودية التنسيق بين القطاعات المختلفة:** رغم أن هناك جهوداً لتطوير بيئة داعمة لريادة الأعمال، إلا أن التنسيق بين الجامعات، المؤسسات الحكومية، والقطاع الخاص لا يزال محدوداً. يحتاج الطلاب إلى دعم من مختلف الجهات لتحقيق نجاح مشاريعهم، وهو ما يتطلب تعزيز التعاون بين القطاعات المختلفة.
- **البيروقراطية والأنظمة الإدارية:** في بعض الأحيان، يمكن أن تكون الأنظمة البيروقراطية والإدارية في الجامعات والمؤسسات الحكومية عقبة أمام سرعة تنفيذ المشاريع والابتكارات. يمكن أن تؤدي هذه العوائق إلى تأخير عملية الحصول على الدعم اللازم أو تصاريح العمل التي تحتاجها المشاريع الناشئة.
- **محدودية السوق المحلي:** يعتبر السوق المحلي في الجزائر من الأسواق الصغيرة نسبياً مقارنة بالدول الأخرى، ما يجعل من الصعب على الشركات الناشئة توسيع أعمالها وتطويرها. كما أن ضعف القدرة الشرائية لبعض الفئات من المجتمع قد يقلل من فرص نجاح هذه المشاريع على المدى الطويل.

ثالثاً: عرض بعض التجارب الرائدة وسبل الاستفادة منها

1. عرض بعض التجارب الرائدة في مجال ريادة الأعمال:

برزت العديد من الجامعات الريادية عالمياً نذكر منها :

جدول 1: بعض التجارب الرائدة في مجال ريادة الأعمال

الجامعة	النموذج	النجاح
جامعة ستانفورد (Stanford University) الولايات المتحدة	حاضنات الأعمال ومراكز الابتكار.	تعتبر جامعة ستانفورد من أبرز الجامعات التي ساهمت في تأسيس وادي السيليكون. تقدم برامج متنوعة مثل "Stanford Technology Ventures Program" و "Venture Studio"، حيث يحصل الطلاب على توجيه من رواد الأعمال والمستثمرين. تقدم الجامعة أيضاً دورات دراسية تشمل مجالات مثل تطوير المنتجات والتسويق، مما يسهل على الطلاب تحويل أفكارهم إلى شركات ناشئة.
معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا - (MIT) الولايات المتحدة	مركز ريادة الأعمال.	يعد MIT من أكثر الجامعات تأثيراً في مجال الابتكار. يقدم المعهد برنامج "MIT Entrepreneurship and Innovation" الذي يشمل دورات تعليمية، ورش عمل، وتدريب عملي. كما يمتلك المعهد "MIT Sandbox"

Innovation Fund Program" الذي يوفر التمويل للطلاب لبدء مشاريعهم الخاصة.		
تشتهر الجامعة بنموذج "Cambridge Enterprise" الذي يدعم المشاريع الناشئة من خلال الإرشاد وتوفير التمويل. تضم الجامعة أيضاً "Cambridge Judge Business School" التي تقدم برامج ريادة الأعمال وتساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم في القيادة والإدارة.	حاضنات الأعمال والمراكز البحثية.	جامعة كامبريدج (University of Cambridge) - المملكة المتحدة
تعتبر جامعة كولومبيا رائدة في تقديم الدعم للطلاب من خلال "Columbia Startup Lab"، وهو مساحة عمل مشتركة تدعم رواد الأعمال. تقدم الجامعة أيضاً "The Eugene Lang Entrepreneurship Center" الذي يوفر موارد، ورش عمل، وبرامج إرشادية للطلاب.	برامج ريادة الأعمال والشراكات مع الصناعة.	جامعة كولومبيا (Columbia University) - الولايات المتحدة
تعتبر NTU واحدة من أفضل الجامعات في آسيا في مجال الابتكار. تقدم الجامعة برامج مثل "NTUitive" التي تدعم الابتكار والتكنولوجيا من خلال توفير الموارد، الدعم المالي، والشراكات مع الصناعة. كما توفر الجامعة منصات للطلاب للتفاعل مع الشركات الناشئة.	التعليم التفاعلي والبرامج العملية.	جامعة نانينغ التكنولوجية (NTU) - سنغافورة
تركز الجامعة على تعزيز روح المبادرة من خلال برامج دراسات ريادة الأعمال التي تشمل التدريب العملي والمشاركة في المشاريع المجتمعية. تقدم أيضاً "UiTM Business School" التي تدعم الطلاب في تطوير مهاراتهم الإدارية والتسويقية.	برامج ريادة الأعمال والمشاركة المجتمعية.	جامعة مارا للتكنولوجيا (Universiti Teknologi MARA) - ماليزيا
قامت الجامعات اليابانية بإصلاحات شاملة في التعليم، مما ساهم في تعزيز الابتكار. على سبيل المثال، تقدم "جامعة طوكيو" برامج ريادة الأعمال التي تشجع الطلاب على تطوير أفكارهم بالتعاون مع القطاع الخاص.	إصلاح المنظومة التعليمية والشراكات مع القطاع الخاص.	الجامعات اليابانية

الشركات. كما تُقدم "جامعة كيوشو" منحاً لدعم المشاريع الابتكارية.		
--	--	--

المصدر : اعداد الباحثين بالاعتماد على :

(الصغير و بوطرفة، 2020) ، (إبراهيم و أرناؤوط، 2017)، (Ben Qamja, 2023)

2. أهم الدروس التي يمكن أن تستفيد منها الجامعة الجزائرية في مجال الريادة

إن التحول إلى نموذج ريادي لمؤسسات التعليم العالي في الجزائر يتطلب اتخاذ خطوات هادفة بناءً على الدروس المستفادة من الجامعات الرائدة عالمياً. أبرزها:

- دمج ريادة الأعمال في المناهج الأكاديمية: من خلال تطوير برامج تعليمية تشمل ريادة الأعمال بشكل عملي وتفاعلي، مما يساهم في تغيير الثقافة الجامعية وتحفيز الطلاب على إنشاء مشاريع ريادية.
- إنشاء حاضنات أعمال مدمجة ضمن الكليات والمراكز البحثية والعمل على تفعيلها لدعم الابتكار وريادة الأعمال. يتطلب هذا توفير بيئة عمل تدعم التفاعل بين الطلاب، الأساتذة، ورواد الأعمال المحليين والدوليين.
- تعزيز التعاون بين الجامعات الجزائرية والشركات المحلية والدولية، من خلال تنظيم ورش عمل مشتركة، إقامة مشاريع بحثية مشتركة، وتوفير فرص تدريب عملي للطلاب في الشركات.
- التمويل والدعم للطلاب المبدعين ، اذ وجب على الجامعات الجزائرية التعاون مع مؤسسات مالية لتوفير تمويل أولي للمشاريع الطلابية وتشجيع الاستثمارات في المجالات التقنية والابتكارية، مما يساهم في تحفيز ريادة الأعمال في المجتمع الجامعي.
- التركيز على الابتكار في المجالات التكنولوجية يعد أمراً أساسياً في تطوير ريادة الأعمال. على سبيل المثال، تقوم الجامعات الرائدة بتوجيه جهودها نحو مجالات مثل الذكاء الاصطناعي، الطاقات المتجددة، والتكنولوجيا الحيوية.
- العمل على توفير برامج إرشادية من قبل رواد الأعمال والمستثمرين، بما يمكن للطلاب الحصول على نصائح واقعية وعملية حول كيفية بدء وإدارة الأعمال التجارية.
- تحفيز ثقافة ريادة الأعمال داخل الحرم الجامعي: من خلال تنظيم مسابقات لرواد الأعمال الشباب، والفعاليات الريادية مثل المؤتمرات وورش العمل، بهدف تعزيز التفكير الابتكاري والقدرة على المخاطرة.
- تحفيز ودعم الطلاب على تطوير مشاريع ريادية تركز على القضايا الاجتماعية والبيئية في الجزائر، مثل توفير حلول للتحديات المتعلقة بالمياه، الطاقة، والبيئة.

الخاتمة :

يشكل التحول نحو نموذج الجامعة الريادية ضرورة حتمية لتعزيز تنافسية الاقتصاد الجزائري واستدامة التنمية في مواجهة التحولات الاقتصادية والاجتماعية العالمية. يتمثل هذا النموذج في تعزيز الابتكار وريادة الأعمال باعتبارهما ركيزتين أساسيتين لتطوير مؤسسات التعليم العالي، وتحويل الجامعات إلى محركات فعالة لإنتاج المعرفة وتطبيقها بما يخدم الاقتصاد الوطني. ومع أن الجزائر قد بدأت بخطوات محدودة في هذا المجال، إلا أن النجاح في تحقيق هذا التحول يتطلب معالجة جذرية للتحديات القائمة، بما في ذلك نقص التمويل، محدودية البنية التحتية الريادية، وضعف التكامل بين الجامعات والقطاعين العام والخاص.

إن الوصول إلى نموذج الجامعة الريادية يتطلب وجود إرادة سياسية داعمة وإطار قانوني وتنظيمي مشجع على الابتكار وريادة الأعمال. كما ينبغي أن تتبنى الجامعات الجزائرية مقاربات أكثر شمولية تستفيد من التجارب الدولية الناجحة، مع تكييفها وفقاً لاحتياجات وتحديات السياق الجزائري. من خلال تطوير المناهج، إنشاء حاضنات الأعمال، وتعزيز الشراكات مع الفاعلين المحليين والدوليين.

المراجع:

1. Abdulaziz Abdulmohsen Alfalih ،wided mohamed ragmoun .(2019). The role of entrepreneurial orientation in the development of an integrative process towards entrepreneurship performance in entrepreneurial university: A case study of Qassim university . *Management Science Letters*.
2. Burton. R Clark .(1998) .The entrepreneurial university: Demand and response . *Tertiary Education and Management*.(4)
3. Clark, B. R. (1998). Creating entrepreneurial universities: Organizational pathways of transformation. *Higher Education*, 38(3).
4. H Etzkowitz .(2004) .The evolution of the entrepreneurial university .*International Journal of Technology and Globalisation*.(1)1 ،
5. M Guerrero ، and all .(2016) .Entrepreneurial Universities: Emerging Models in the New Social and Economic Landscape . *Small Business Economics*.(3)47 ،
6. Zahra Ben Qamja .(2023) .The role of the university in providing a supportive environment for entrepreneurship (leading global experiences . *(Revue des Réformes Economiques et Intégration En Economie Mondiale*.(1)17 ،
7. أحمد إبراهيم، و سلمى أرناؤوط. (2017). دراسة مقارنة لبرامج تعليم ريادة الأعمال ببعض الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا وإمكانية الاستفادة منها في مصر. *مجلة التربية المقارنة والدولية*(7).
8. اشرف محمود احمد محمود، و محمد جاد حسين احمد. (2016). تحويل الجامعات المصرية الى جامعات ريادية في مصر في ضوء الاستفادة من خبرات كلا من جامعتي كامبريدج وسنغافورة الوطنية. *مجلة التربية المقارنة*، 2(6).

9. خليل اسماعيل ابراهيم ماضي. (2019). الخصائص الريادية وعلاقتها بجودة القرارات الادارية في الجامعات الفلسطينية الخاصة: دراسة ميدانية على جامعة فلسطين المحافظات الجنوبية. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والادارية (27).
10. عماد الصغير، و رشيد بوطرفة. (2020). أهمية التعليم المقاولاتي في تعزيز الثقافة المقاولاتية: عرض تجارب دولية ناجحة. آفاق للدراسات الاقتصادية، 5(1)
11. محمد بن فهد اللوقان. (2020). إدارة المواهب في الجامعات السعودية كمدخل لتحقيق الريادة الاستراتيجية : تصور مقترح. . مجلة التربية، 185(3).
12. محمد عبد الوهاب إيمان جمعة. (2018). مسارات التحول بؤسسات التعليم الجامعي المصري نحو صيغة الجامعة الريادية دراسة استشرافية. كلية التربية، 8(1).
13. نسرين مزنز ، و عبد الوهاب برحال. (2024). اهمية التوجه الريادي للجامعة الجزائرية في دعم الطالب المقاول على ضوء نموذج الابتكار المفتوح-تجارب دولية لجامعات ريادية-. معهد العلوم الاقتصادية، 27(2).
14. نبال مجدي ابراهيم أحمد. (2022). معوقات تحول جامعة المنصورة الى جامعة ريادية وسبل التغلب عليها دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية(118).